رسالة

نفي التثليث

تأليف

الشيخ محمد الأفغاني

(قدس سره)

تليها

رسالة

الياقوتية ص ٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

قال: لما سألني أخ من الصالحين عن بعض مسائل ما ابتدأت
بها بعون الله تعالى بشرحها وأنى لله ثناء
لله تعالى وفوق كل ذي علم عليم .

الحمد لله الحق المعبود، الذي احتجب بالاسم عن توحيد ذاته وأمر الملائكة له بالطاعة والسجود، وخلق الباب الكريم وجعله بابه المقصود، ورتّب المراتب وأظهرهم من القديم إلى الوجود تعالى وتقدس وتنزه، وأظهر ذاته لخلقه عن صفاتهم وأشكالهم وهو تعالى وتقدس وتنزه عن الأشكال والأضداد والأنداد، فالمؤمن من آمن بوجوده بغير إنكار وجحود، والكافر من أنكر وجوده وهان عن الحق مردود ؛

فأحمده حمد من أقرّ بوجوده وأقام على حقيقة العهود وأشكره مزيداً على إسباغ فضله وإنعامه والجود ؛

وأسأله أن يصلي على اسمه الكريم السيد القديم وعلى بابه القديم وعلى أهل مراتب حدوده أجمعين إلى آخر درجة المستجيبين وعلى أرواح المؤمنين وأن يجعلنا في جملتهم مخلصين في آخر أيامهم ثابتين وإلى حقه غير ناكثين .

وصلت كتابك أيها الشيخ الجليل المدعو الفاضل تسألني عن

(١) مفهومات لمعنى الاسم والاسم بالباب وعن بعض ما حوته من كتب أهل التوحيد :-

اعلم وفقك الله لمرضاته ان ظهورات المعنى كالاسم لابيه لا
جزء يخالفه اختلافا عن جيا. لقول ابن مكرون السنجاري
قدس الله روحه ونفعنا في رسالته فانه يقول: ومن عرفت
ظهور الافراج ونترة وعن الامتزاج فقد صح له التوحيد الخالص
وان ظهور الافراج ظهور المعنى كالاسم؛
وظهور الامتزاج ظهور الاسم بالباب،
وان الاسم لا يمازج الباب الا في بدنه المحدث الظاهر
في البشرية، ولم يجر هذا في النورانية ولا في القباب
الماضية الا في القبة المحمدية فقط؛ لان الاسم في
القبة المحمدية كان ظاهرا بأربعة أشخاص وخامسهم محسن
الخفي ولكن محسن لم يظهر الا بعد غيبة السيد محمد، وقد ذكره
الرسول قبل ظهوره وكان الرسول يخبر ﷺ ان فاطمة كانت
حاملة بمحسن، وانه يظهر بعد غيبته من رفسة العبد
وهو أحد الاشخاص الخمسة، وكان في ذلك الوقت أشخاصه
محمد وفاطر والحسن والحسين، فكان ظهور الاسم في البشرية
في القبة المحمدية بهذه الاشخاص المتفرقة، وكانت الاشخاص
الاربعة متشخصة من نور النور الميم، وقديم الاسم النوراني
منبثق من شعورة محمد، فكان في ذلك الوقت يقال له
النور القديم، وفاطر والحسن والحسين من نور نور الاسم المحتجب
فلما امر السيد محمد الغيبة من الصورة المحمدية، انتقل قديم
الاسم النوراني الى فاطر اربعين يوما، وانتقل السلم

مختفيات

النور الفاطر بالعين سينا ، وانتقل محدثات الاسم المحمدي
إلى شعراته ، فالغائب ما ظهر انتقت قديم الاسم إلى الحسن
ونفى الحسين ومحسن انواع محدثه ، لأن محدثات الاسم
متدانة من نور نور الميم عالسيد سلمان لبدوه وخلقته من
نور نور الميم فامتزج قديم الباب ومحدثه الحجاب فما اشخصا
واحدا لأنهما من معدنه واحد . فيكون ذلك الشخص الممزوج
بظاهر الميم بابا كليا وانه أمام مقام الحجاب لأن الباب
صار له المشرق بظاهر الحجاب لا بباطنه ، فحصل أجلة
[وذلك وصل الامتزاج] يعني تنزه قديم الميم الحجاب
الأعظم عن الاختلاط بالباب إختلاطا كليا بل كان
ممازجة الباب من الميم بمحدثات الاسم لا بقديمه ، ويكون
قديم الاسم منزها عن الباب غنيا عنه ، ولكنه مازجه
ببدنه المحدث المتشخص من نور نور الاسم ويكون
حينئذ الاسم قائما بذاته ، والباب بابا كليا قائما بذاته
فهذا تنزيه الباب عند إظهاره به ؟ وهذا ما بدأه الشيخ
الثقة أبو سعيد قدس الله روحه في كتاب (البحث والدلالة)
فإذا ثبت بهذا القول تنزيه الاسم عن الباب فيكون
تنزيه المعنى عن الحجاب والباب أولى ، وانه من الكشف
الصحيح أن يقال إن المعنى يظهر بالباب لقول السيد الحسين
قدس الله روحه في ديوانه

والاسم يظهر بالباب القديم له   وليس يعجب ان يظهر به الأحد

فإذا ثبت أن المحمد لا يجوز أن يظهر بالباب، فكيف يجوز أن يظهر باليتيم، فنعوذ بالله من ذلك.

(٢) وأما قولك: إنّ ظاهر المعنى باطن الميم، وظاهر الميم باطن السين، وظاهر السين باطن اليتيم الأكبر.

فاعلم سددني الله وإياك أن هذا الجواب وأمثاله كان من ضلال ابوذهيبة سميع بن خلاد وأتباعه في علم الباطن، وما عرفنا أنهم يأولونه إلى علم الحق، لأنهم اعتقدوا أن ظاهر المعنى هي صورته الظاهرة وزعموا أنها باطن الميم، وزعموا أن صورة الميم الظاهرة أنها باطن السين، وأن صورة السين الظاهرة أنها باطن اليتيم الأكبر وأطلقوا الظهور على الاسم والباب واليتيم، ونفوا وجود المعنى القديم، وقالوا إنه محتجب لا يرى، وحالوا على عبادة الغيب والاختلاط بالريب، فنعوذ بالله من الشك بعد اليقين ومن الضلال بعد التبيين [التبيين أي اليقين]

وأما الوجه الحقيقي في معنى هذا الكلام:

إنّ ظاهر المعنى باطن الميم، أي إنّ جميع الأسماء والصفات والأفعال التي أظهرها المعنى في مقامات ظهوره تقع على باطن محمد لأنه خلق والعالم في ظواهر الشخص يسمون أفعال القدرة والأسماء الدالة على أنه الخالق البارئ المصور الرحمن الرحيم وأمثال هذه الأسماء من الأسماء الحسنى التي يدعون الله بها تقع على باطن الميم لأن المعنى سبحانه شرف اسمه

وسمّاه بأسمائه وظهر بصفاته، وأمره أن يفعل كفعله
من الخلق والتكوين، فهذه الأفعال والأسماء وأمثالها
شرّفت المعنى باسمه، وشرّفت الاسم بابه، فيكون شرح
هذا القول ومعناه على تخصيص الأفعال للاسم لا على
حقيقة ذات وجودهم، هذا تأويل الخطاب والله
أعلم بالصواب.

(٣) وأمّا قولك: إنّ ظاهر المعنى إمام وَصِيّ وباطنه
غيب لا يُدرك!

هذا الكلام إذا حُمل على ظاهره إن المعنى له ظاهر وباطن
على أنّ ظاهره غير باطنه، فهذا هو الكفر بعينه،
لأنّ المعنى سبحانه في ظهوره وبطونه أحد لا يثنّى ولا يدخل
في الأعداد، وإنما أُري عباده ظهوره على صفاتهم وأشكالهم
وهيئاتهم، لأنّه عليم من خلقه أنه ليس لهم استطاعة
رؤية قدرته ولاهوت جلاله وإحاطة كماله، كما تجلّى
بصفة الجلاله بالصفة الإحاطة والكمال من غير زوال
ولا انتقال كما قال الخصيبي قدّس الله روحه:

فأوّل القديم اللاهوت باطنه غيب وظاهره رشد لذي رشده

وقال في موضع آخر:

وباطن الله غيبًا ليس يدركه، خلقًا ولا يتمنّاه إذا ما

وقال في كتاب الأسوس [إنّ الله في بطونه لا يدركه ذهن

ولا يتصور في وهم، ولا يقع عليه تشبيه ولا يعرف له جوهر
هذا حد المجهول [redacted] لأن المجهول له صفات تحد صفاته
أن يقال لا داخل ولا خارج ولا مباين ولا ممازج فهذا
حد المجهول، وأما حد المعروف أن تعرف خمسة أشياء
أن يكون الجوهر مباين، ويكون مشاكل، ويكون من جنس،
ولا يكون من ضده، ويكون خارجا من معاييرها في الجوهر،
وذلك في كتاب الحجب والأنوار، إن اتصال الروح العلوية
إلا أن يكون غلافا في جوف غلافه، غلافة علوية
في جوف غلاف سفلي، وهو دون العلوية،
ولو ظهرت الروح في النورانية بغير حجاب لتلطفا كلت
نور غيره؛ وشرح ذلك بما قاله: إن روح الأزل
نور قديم البارئ، وأن ذاته الأزلية لا يتهيأ أن
ترى وتوجد إلا أن تكون غلافة علوية في جوف غلافة
سفلي، فالغلافة العلوية هو ظهور المعنى في الصورة
النورانية التي تشاكل بها الملائكة؛
والغلافة السفلية هي صفة البشرية التي تشاكل
بها الآدميين؛ وقوله ولو ظهرت الروح في النورانية بغير
حجاب أي لو تجلى البارئ لخلقه بصفة قدمه وكلية
نوره بغير صفة تشاكل خلقه لأن لطفا نوره كلت نور غيره
ولكنه علم من خلقه أنهم عاجزون عن مقابلة نور اللاهوت
لذا ظهر لخلقه بصفة تشاكلهم، هي صفة الجمال واللطف

لِأُنسِ الخَلقِ إليه، وليحيى مَن حَيَّ عن بيِّنة ويهلك مَن هلك
عن بيِّنة، وإن من سبيل العارف الموحد أن يعرف ظهور الباري
في الصورة النورانية والصورة البشرية، وينفي عنه التخاطيط
والصور، ويثبت عنه العاجز العدد، وهو لا يحول ولا يزول
عن كيانه، وإن ظهر لعيانه، وإنما التغيير والتبديل من قبل
تقلب القلوب والأبصار، كما قال في كتاب «الأسوس»
(إنَّ الله أرادَ أن ينتقل بالإرادة المحدثة ثم انتقل بعد
الإرادة إلى الموضع الذي أراد، ولم ينتقل وإنما انتقل
الجوهر بالصفة)؛ وقد شرح هذا القول سيدنا محمد بن شعبة
الحراني في كتاب «الحقائق» فقال: معنى قول العالم: إن الله
أرادَ أن ينتقل أي أرادَ أن يظهر لخلقه كخلقه، وقوله:
ثم انتقل بعد الإرادة إلى الموضع الذي أراد: أي أنه ظهر
لخلقه في سماواته وأرضه على مثال صورهم وأشكالهم
كما أراد؛ ثم قال: ولم ينتقل: أراد به التنزيه عن
الانتقال، فقال وقوله: إنما انتقل الجوهر بالصفة: أي
إنه يُري عباده ظهوره وانتقاله في سماواته وأرضه وهو
غير منتقل، كما أن النير الذي يظهر في الماء الصافي فيُرى به
هيئة الكواكب أنهم في الماء وليس هم في الماء، وكذلك مثل
ظهوره لعباده في السماوات والأرض وهو غير منتقل؛
كما قال السيد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه

يُرسم الذات تصويرًا بقدرته   جلّت المصوّر عن تصوير تجسيد
ولا هو الشيء محدود ومحدد ولا   للشيء لما ننفي نفي ذي جحد
حدًّا ونعتًا ولكنا نقول هو الفرد   المشتبه في الأشياء لم يبد

فلا يجوز للمؤمن الموحد أن ينفي وجود الحق من سماواته وأرضه، ولا يجوز أن يثبت عليه التصوير والتغيير والتبديل من صورة إلى صورة، فإن ذلك وإنما بأبصار خلقه لا عليه، وأنه هو القادر الذي لا يعجز، والباطن الذي لا يتحيز؛ فقد فاز من أقر به في وجوده فدان له وعبده؛ وخاب من أنكر قصده عنه جحده؛ ونسأل الله الثبات على التوحيد؛

ويقول أمير المؤمنين: ظاهره إمامه ووصيه وباطنه غيب ممتنع أن تدركه العيون وتكتنفه الخواطر والظنون، ولا يعرف بطونه بالاستدلال، ولا شبيه للقائل مقاله ولا يضرب به الأمثال، ولا يتصور في وهم، ولا يتسلط إلى إدراكه الأولياء ولا الملائكة والأنبياء، وهو سبحانه في كبريائه كما هو، وحقيقة لاهوته لا يعلم ما هو إلا هو؛ ولكنه من لطفه وإحسانه على عباده تجلى بصورة لا معقول لها غيره، بل إنه يظهر نفسه بما يشاء كيف يشاء والأخير ذاته لخلقه، وتسمى بأسماء حتى نظرة المخلوقين بصفات وصفات وأشكال مرئيات، وظهر لكل جنس بجنسه؛ وخاطب كل لغة بلغاته، وأدرك كل موصوف كصفته

ومكان ظهوره للحواس العلوية السماوية قبل ظهوره للعيون الأرضية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وأما قولك [illegible]

[illegible]

هذا القول حق وصف هكذا [illegible] الآيات .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هذا القول لا يوجد في كتب أهل التوحيد لأنه من علم القياس
وعلم القياس يخطئ ويصيب . ولهذا الكلام [illegible]
[illegible]

٩ - وأما سؤال [illegible]

[illegible]

الاقتباس المذكور على ترتيب ظواهر الشرع عن ترتيب او اقتباس [illegible]
[illegible] في المواطن ؟

فنقول [illegible]

[illegible]

[illegible]

والأسماء والخشب والنباتات والأنوار والشموس [illegible] والأجسام،

[illegible] شكّ من [illegible].

[illegible] الأقمار والأهلّة [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] العقيق،

[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يكون [illegible] القرآن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible]

فلما عاد أُتيتُ في العام التوالي برحلة [illegible]

[illegible]

[illegible] دمشق ، وقد [illegible]

من كتب أهل التوحيد [illegible]

[illegible] مصحف [illegible]

[illegible] في ذكر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأسلوب [illegible] الربوبية [illegible]

[illegible]

[illegible] الغيث [illegible]
[illegible] وهو قوله تعالى [illegible]
[illegible] عليه [illegible]
[illegible]
[illegible] النورانية [illegible]
[illegible] الدين حتى [illegible]
[illegible] فالمؤمن [illegible]
[illegible] قوله تعالى [illegible]
[illegible] وقوله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وقد رأينا في تأويل بعض الآيات في ذكر النور والأضواء بعضها
تقع على الأجسام وبعضها تقع على الأشياء والدليل ان ثلاث آيات
[illegible]

«ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما» [illegible]

[illegible]

هذا [illegible]
[illegible] من علمهم؛ وقوله تعالى [illegible]
[illegible]
الكتب والمدونين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

في الختام --

ما يلي . أسماء [illegible]

[illegible]

١ - [illegible] بن مالك الأنصاري [illegible]

٢ - [illegible] بن أوس [illegible]

٣ - [illegible] بن كعب [illegible]

[illegible]

٥ - ربيعة بن [illegible]

٦ - [illegible]

٧ - واقد بن [illegible]

٨ - [illegible]

٩ - مرداس ابن الكعبي ـــــــ يعرف باسم الأغزل

١٠ - وكب ابن ربيعة الباهلي ـــــــ " " الرامح

١١ - قضيبه بن عامر الانصاري ـــــــ " " سرحيل

نجد أسماؤهم في الشجرة المحمدية الهاشمية وهم في السماء كواكب دريه.

والشمس ـــ ابو عبيدة نوفل بن الحارث.

والقمر ـــ مصعب بن عمير.

وهم الذين ذكرهم الله في كتابه العزيز في قوله تعالى "إذ قال يوسف لأبيه يا أبتي إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين." وفي قوله تعالى قول يعقوب له "يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبين. وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث - الى آخر الآية اعلم أن ربك عليم خبير." ولهذه في طريق التعجب والاستتار على ربوبية المولى يوسف علينا سلامه بعد اظهار الكشف حيث أخبر أن الشمس والقمر يسجدون له ويركعون السجود التي تعرفه المعبود. وقول يوسف العزيز "اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم." فكان هذا القول من يوسف وأبيه لأفعال أمير المؤمنين. وقوله في خطبته الهاشمية وهو قوله "أنا الأبدي الأزلي الأبيد والقديم الحديث الأزلي الصمدي المبدئ المعيد الفعال لما أريد." ثم حجبهم بستر ما كشف في آخر خطبته.

[أنا أمين الله ، أنا الذي اختصني به ، أنا أبعث الأموات ، أنا
سطحت الأرض ، أنا صاحب العرض ، أنا أم الكتاب ، أنا أول
الحساب ، أنا عالم الخفاء ، أنا مستقر الأشياء أنا عبد الله
وأخو رسول الله] وهكذا قول النبي وقول رسول الله
وأمير المؤمنين والأئمة الراشدين ، ولصاحب الكتب والعلوم التي
في جميع أخبارهم وكتبهم وأشعارهم كانوا يسترون ما يكشفون
من القول في حق الله ومعرفته وظهوره تجنباً على سر الله
لئلا يطلع عليه أرواح الأبالسة والمتكبرين ويكون ما كشفنا
حجة عليهم ليوم البعث .

فأما جماعة العارفين اتبعوا آيات الكشف والإثبات فحققوا
أنهم رأوهم وعرفوه ، وأما أهل الشك والارتياب
اتبعوا آيات النهي والاستتار ما نكروا بأنهم الموجود أشدوا
للعجائب المفقود ، فهم في حيرتهم ما كثرت وفي ضلالهم يعمهون
ويحرفون ما كانوا يحملون لغفلة أي غفلة ، وأن أمير المؤمنين
في خطبه ودعاياه أثبت ظهور المهدي وذكر العلامات الدالات
على ظهور القائم ولم يوقت له وقتاً بعدد السنين والأعوام والشهور
والأيام فكان كما قال في خطبة الافتخار لقد أنا أخبر بعد ثمانية
آخر الزمان حتى أثبت ظهور المهدي آخر الخطبة ، وعدة الرجال
الذين يكونون معه وعدد أسمائهم ومن أي الأقاليم يكونون
حتى ينزل في [illegible] ويظهر المعجزات ، ويسير إلى الكوفة ،
وينزل على سرير سليمان ابن داود عليهم السلام ويلقي

الطيرُ على رأسه ، ويختم بخاتمه الأعظم وفي يمينه عصاة موسى
وجلبابه الروح الأمين عيسى عليه السلام وهو متشح ببردة
النبي صلى الله عليه وسلم متقلدٌ بسيفه ذو الفقار ، ووجهه
كدائرة القمر ليالي كماله ، ويخرج النور من بين ثناياه كالبرق
الخاطف ، وعلى رأسه تاجٌ من نور ، ويقول للشيء كن فيكون ،
ويُبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله ، وتسفر له
الأرضُ عن كنوزها ويكون مع ذلك قد حوى حكمة آدم
ووفاء إبراهيم وحسن يوسف وملاحة محمد صلى الله عليه
وسلم ، ويكون جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والغمامة
فوق رأسه والنصر بين يديه والعرفين تدعيه ، ويظهر
لنا سوكتاباً جديداً وهو على العرب صعب شديد ويدعو
الناس من آمن به نجا ومن أنكره كفر ، ويكون رؤوفاً
بالمؤمنين شديد الانتقام على الكافرين ، ويستدعي بين
يديه كبار اليهود وأحبارهم ومقدسي النصارى وعلمائهم
ويحضر التوراة والإنجيل والقرآن ويجادلهم من كتاب يحضره
ويبين لهم تأويله ويعرفهم تبديله ، ويحكم بينهم كما أمر
الله ورسوله ، ثم بعد ذلك يرجع إلى هذه الديار الشريفة
بالوقت المعينة المتلاصقة ويعيدهم إليه من ساحل البلاد
الذين سيوسمهم في نفسهم منهم ما يكونون .]

تمت الرسالة بحمد الله وتوفيقه

في يوم ١٧ تشرين الثاني [illegible]
التاريخ ١١ ربيع الأول سنة [illegible]

ناسخ الرسالة
الفقير إليه تعالى
يرجو عفو الله ودعاء إخوانه
والسلام عليكم .